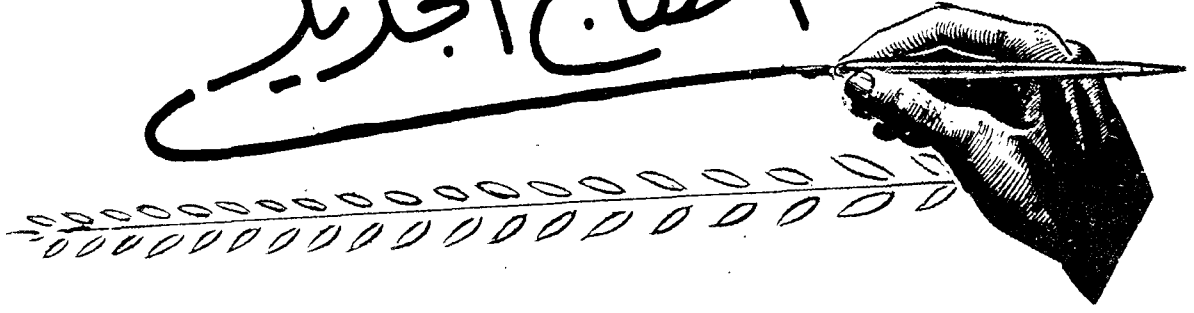


# النتائج الجديدة



## ايدولوجية عربية جديدة

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي

منشورات جماعة البعث الجديد، القاهرة - ١٨١، ص



يتناول المؤلف في هذا الكتاب الوضع العام في البلاد العربية، فيلاحظ ميلاد وعي جديد، بينما يحوم على هذه البلاد ايدولوجيات مختلفة متضاربة متصارعة. واذ يرى الكاتب في وجود هذه الايدولوجيات المتنافرة عاملا من عوامل التأخر والتباعد بين ابناء هذه البلاد، يقوم «بمحاولة لرسم ايدولوجية جديدة تتواءم مع الطابع العربي، وتمتد جذورها في الماضي المجيد، ويقوم كيانها على دراسة الواقع العربي المتطور».

وقبل ان يبدأ تخطيط هذه الايدولوجية الجديدة، يستعرض الايدولوجيات الموجودة واحدة بعد اخرى، ويتناولها بالنقد على ضوء التاريخ والمنطق وحاجات البيئة العربية.

فاما الفكرية الديمقراطية الغربية فانه يرى انها قد انحرفت عن اصولها الروحية الاصيلية، اذ اختلطت بنزعة التملك والاستغلال ودانت بالقوة والمصلحة، فادى ذلك الى استغلال الطوائف الشعبية من فلاحين وعمال ومثقفين والى استعباد الامم الصغيرة واستغلالها ومعاملتها معاملة مجردة من الانسانية، في حين ان الديمقراطية الصحيحة تحترم كرامة الانسان، وتقر له مبدأ الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص في ظل نشاط العقل العلمي المتحرر.

واما الفكرية الطائفية التي تدعو الى نبذ الفكرة القومية واحلال فكرة الدين مكانها لاقامة الدولة، فالكاتب يرى انها لا تقوم على اساس صحيح من العلم والمنطق، لانه من العسير جدا ان نستنبط من احداث الماضي البعيد احكاما تنطبق على احداث الحاضر وحاجاته في السياسة والاقتصاد وسائر الازواضع الاجتماعية، كما ان الاساس القومي اقوى لبناء الدولة من الاساس الطائفي، على حد رأي خالد محمد خالد الذي يستشهد به اذ يقول: «ان اية حكومة قومية تتسم بالقوة والوطنية، اقدر من الحكومة

الطائفية التي لا تمثل وحدة الامة تمثيلا كاملا». اما الفكرية المادية القائمة على اعتبار العامل الاقتصادي العامل الوحيد في التطور والتقدم، وعلى اعتبار التقدم نتيجة حتمية لصراع عنيف بين ما يقوم في المجتمع من اوضاع ايجابية واوضاع سلبية، فيرى الكاتب انها لا تحفل كثيرا او قليلا بالعنصر الروحي، فيرى الكاتب انها لا تحفل الاقتصادي ليس العامل الوحيد في تقدم الامم، كما ان التجربة السوفياتية لا يصلح تطبيقها على الشعب العربي لما فطر عليه هذا الشعب من روحية وميل الى الحرية وبعد عن احداث الثورات في سبيل اهدافه الاجتماعية. وفيما يتعلق بالعنف يستشهد بعبارة للكاتب الامريكي «ماكيفير» في كتابه «الاسوار التي نحميها»: ان الشعب اذا اراد زحزحة النظام الرأسمالي عن عرشه، ففي مكنته ان يفعل ذلك بالطريق الديمقراطي ولا حاجة به الى ثورة بل عليه التصويت ضده».

وخلاصة مناقشة الكاتب لهذه الايدولوجيات ان علينا الاخذ بروح الديمقراطية قبل انحرافها، والتخفيف من حدة الرأسمالية بالتأثر بروح الفكرية المادية عن طريق ايجاد نظام اشتراكي معتدل، ورفض الايدولوجيات الطائفية لانها رجعية لا يرضى عنها الفكر العصري، ولا الدينيون الذين يدركون جوهر الدين، ولو ان الدين في حد ذاته عامل من عوامل التقدم وقوة روحية خلاقة لتغيير احوال المجتمع.

وهنا تتضح الايدولوجية الجديدة التي يدعو اليها الكاتب، بحيث يحدد عناصرها «بروحية تائرة على التقاليد والاعراف الاجتماعية الفاسدة، والنزوع الجبري او القدري او الصوفي، او الغيبي، او المذهبي المدمر للمنطق والتفكير الحر، وب عقلية منجبة عاملة، وديمقراطية حقة موجهة، واشتراكية اقتصادية معتدلة تنطوي على التضامن وخير المجموع، وانسانية سمحة عاملة على وقف الصراع، وبث التعاون بين الامم الكبيرة والصغيرة، واعتناق فكرة السلام اعتناقا ايجابيا». ثم ينصرف الكاتب الى ايراد شواهد تاريخية وحضارية ونحو ذلك لتأييد هذه الايدولوجية وصلاحيته للبلاد العربية.

هذا هو ملخص فكرة الكتاب . ونحن لا يسعنا الا ان نؤيد هذه الفكرة التي تنسجم دون ريب مع واقع العرب وحاجات مجتمعهم في سبيل التطور والتقدم ، خصوصا وأنهما تصدر عن فكرة اساسية جديرة بكل تقدير ، وهي رفض الاقتصاد على التقليد ، والاخذ بالمذاهب المستوردة المعروفة دون مراعاة لواقع الامور وروحها ، ودون التحقق من ظروف ظهورها ونجاحها الخاصة بالشعوب التي انجبتها او اعتنقتها .

على ان هذا لا يمنعنا من ان نلاحظ ان هذه الايديولوجية، وان كانت جديدة على الفكر العربي قبل عشر سنوات او اكثر ، ليست جديدة عليه الان . فهي تغزو الافكار العربية منذ مدة طويلة ، بل لقد وردت في مبادئ الثورة المصرية الاخيرة ، وأعتقد ان الكاتب انما يرمي الى بسط هذه الايديولوجية وتركيزها في دستور واضح ، ودعمها بالبراهين والشواهد .

وعلى هذا ينبغي ان تقوم اهمية الكتاب في طريقة التركيز للفكرة وفي طبيعة الادلة والبراهين التي يستقيها من الواقع العربي من جهة ، ومن الفكر العلمي من جهة اخرى ، ذلك الى ان كل علاج للواقع يجب ان ينبثق من تحليل الواقع ذاته بجميع نواحيه . ولكن القارئ لا يلمس تركيزا واضحا للتخطيط الذي يقترحه الكاتب ، كما انه يشعر بان الكاتب لا يعنى بتحليل الواقع العربي او لا يعطيه الاهمية التي يستأهلها .

فقد تكلم الكاتب في امكنة كثيرة عن عوامل التأخر، ولكنه لم يذكر شيئا من هذه العوامل لبحثها وقيمه او يؤيد على اساس هذا البحث نظام الاصلاح . وشيء واحد شدد التأكيد عليه في هذا الباب هو وجود التضارب في المذاهب الاجتماعية عند العرب . غير ان معظم ما انصرف اليه فيما عدا ذلك من هذه الناحية ، وخصوصا في موضوع « مصر بين المد والجزر » ، هو البحث التاريخي والرجوع الى معطيات التاريخ العربي البعيد لتأييد آرائه ، من غير ان يقف عند الحاضر العربي وقفة المحلل .

فالبارز في هذا الكتاب ان البحث التاريخي قد تغلب فيه على التحليل العلمي ، مع ان في هذا التحليل بالذات تتركز الاصالاة التي يمكن ان تكون للكتاب .

وبازاء هذا نجد ان فكرة الروحية قلقة في ذهن الكاتب . وهو اذ ينسبها الى عقلية العرب في العصر الحاضر ، قياسا على حالهم في التاريخ الغابر ، لا يعمد الى التحقق من ذلك بواسطة التحليل والمقارنة ، في حين ان مثل هذا البحث من شأنه ان يمد بحقيقة هامة عن عوامل التأخر الراهنة عند العرب ، ومن ثم عن كيفية العمل لاحداث الوعي وتقبل الافكار التقدمية بشكل سوي .

وأني أقول هذا لاعتقادي ان أي اصلاح في العالم العربي لا يمكن أن يتم الا باحداث انقلاب روحي يغير نظرة العربي الى القيم المطلقة ، ويجعله يتجاوب معها تجاوبا سليما . وكل ما قد نسلمه من اصلاح حقيقي عند العرب ، يجب علينا لكي نفهمه ان نبحث عن مصدر روحي نبع منه ،

بحيث نرده الى هذا المصدر بوصفه انقلابا روحيا تحقق في النفوس .

فالانقلاب الروحي المعتمل في النفوس هو البشير الوحيد للبعث ، ولا قيمة لتبني احد النظم او المذاهب الاجتماعية او لانشاء تركيب تألفي مقتبس من بعضها ، لان الانقلاب الروحي حين يتم هو الذي يقرر موقف المرء منها بصورة آلية ميسورة بمعاونة العقل والثقافة المتيسرة في هذا الزمان ، بحيث يصح القول ان امر هذه المذاهب بغير هذا الانقلاب هو غير ذي موضوع أو أصالة .

وعلى كل حال ، لا بد من الاعتراف بأن لهذا الكتاب فضلا كبيرا في عرض وجهة نظر عربية تقدمية سليمة وان كانت غير كاملة ، وفي تأييد ذلك بأدلة وشواهد من المنطق والتاريخ .

محمد وهبي



## الشعر العراقي في القرن التاسع عشر

بقلم الدكتور يوسف عز الدين

✱

بعد انتهائي من قراءة كتاب « الشعر العراقي في القرن التاسع عشر » الذي اذاعه حديثا الدكتور يوسف عز الدين تساءلت عن معنى اخضاع هذا الشعر الى الدراسة المنهجية على نحو ما فعله الدكتور المحترم صاحب الكتاب ... واذا صحت الاحكام التي اطلقها المؤلف على الشعراء المدرسين ومعظمها ليست في صالحهم فاننا نرى ان عمل الدكتور في هذا الباب لا مبرر له على الاطلاق ...

وعلى رغم سلامة المنهج الذي تناول به الدكتور موضوع دراسته والموضوعية التي سادت فصول الكتاب فاننا مع ذلك لا نعذر المؤلف عليها بآية حال من الاحوال .. لان الشعر العراقي في القرن المنصرم كما يميل الى ذلك الكتاب في اكثر من موضع لا يتوجب مثل هذه الدراسة لما في اسلوبه واتجاهاته من استخذاء وخضوع لبعض الظروف المحلية ، غير الانسانية ، مما ادى به الى ضروب شكلية خاوية من التعبير لم تضاف الى الشعر العربي العام اي لون من الوان الفن .

يقول الكتاب في صحيفة ٣٧ ( لذلك لم يسم الى منزلة فنية عليا اذ لم يتخذ الطريق للمثل العليا الانسانية الخالدة كما انه كان محروما في هذه الفترة من جمال الاداء وبداعة التعبير ، فقد كان الشاعر ينظم شعره بلا عواطف جياشه ولا احساسيس فياضة ) وفي صحيفة ١٩٠ ( فكان شعر العراق في هذه الفترة امتدادا للفترة المظلمة . اذ فقد الشعر اهم عنصر من العناصر الموقومة للادب الحي . فقد حرية التعبير عن خليجات النفس الانسانية غارقا في تقليد اعمى وجل عناية كانت قد انصبت على اللفظ وعلى ظواهر اللفظ فقط كالتورية والجناس عوضا عن ان يستغل اللفظ في بث الحياة في الاسلوب فيجري في كيانه نبض الشاعر ويرسم لنا خليجات الاحساسيس النفسية العميقة فيبرز لنا التجربة الشعورية واضحة المعالم، حية ، متحركة . ان التقليد والعناية بتوافه الامور منعت الشاعر من ابراز ذاتيته ، فلم يعبر هذا الشاعر عن تجاربه الخاصة الشعورية )

ولكننا مع ذلك واثقون من خطواتنا الوثيدة في هذه السبيل ، ونبغد رجأؤنا على الطليعة من نظائر الدكتور عز الدين الذين نضع بين أيديهم مستقبلنا الفكري وتصحيح الوضع ، وذلك موكل بالدرجة الأولى إلى مدى تقبلهم لهذه المهمة وسعيهم الموصل لتمثلها وإيفائها حقها من الرعاية والعمل الدائب .

عبد المحسن الحكيم

بغداد



مبادئ من باريس

تأليف : ممدوح مولود

مطبعة الثقافة ، حلب - ١٠٨ ص



من الواقع الذي يعيش فيه المؤلف « ممدوح مولود » كتب مجموعة قصص هي بالواقع سلسلة متلاحقة لعدة مفاهيم يستوعبها منطق الكاتب المؤلف ويجيد التحدث عنها في دقة وروعة وأسلوب رشيق .

ذلك كتاب « مبادئ من باريس » تناولته وهو الاثر الثاني للاديب الشاب بعد قصته الطويلة « سميرة » التي اصدرها قبيل انتهائه من التعليم ، وقد حملها كثير تجاربه وبالغ احساسه وشعوره .

ولست هنا بهذا الصدد لاحكي عن قصة « سميرة » ولكن ليس من احد وقد قرأ سميرة الا ان يتذكرها ساعة يحكي عن مؤلفها او يأتي اسمه عبر الحديث ...

وكتاب « مبادئ من باريس » كتاب صغير الحجم لقصص كبيرة ، وكبيرة جدا .. ولعلي اكثر من مستغرب ومتعجب ساعة افكر بالكاتب الشاب حين يكتب قصته .. واذا قلت انه لا يكتبها بل يقطعها كجزء من روحه وقلبه وحسه فانا لا اعتقد انني مقصر في هذا التعبير .. لانك لا تكاد تقرأ شيئاً له حتى تندمج اندماجاً كلياً فيما تقرأ فننسى ما انت فيه ، وتدخل في عالم جديد فيما تقرأ وتشاهد وتحس .

اول القصص في هذه المجموعة قصة « صراع الافوار » قصة حب وكفاح ورغبة والم .. ولعل المثل القائل « بين الكتاب من عنوانه » صدق في صدق ، فصراع الافوار .. صراع فكري يقوم على اساس هذا الخيوط الرفيع الذي يلعب في حياة كل انسان .. الامل ، والرغبة في الوصول الى ما يصبو اليه ويرغب فيه .

قصة طالب شاب في اخر مرحلة من مراحل دراسته الثانوية .. يستعد لاجتياز امتحان البكالوريا . وفي نفسه الف خاطر وخاطر .. ولكن رغبة جامحة تتغلب على عقله .. فقد علم ان هناك مسابقة يجربها ستوديو سينمائي لاختيار وجوه صالحة للسينما ، تتابع اماله ترسم له الخطوط العراض فينتخيل نفسه بطلاً عملاقاً يظهر على الشاشة في كبر وخيلاء ..

ومرت التجربة التصويرية ، ونجح .. ووقع عقداً مع مدير الشركة مدته ثلاث سنوات ، وخرج والدنيا لا تكاد تسمعه ومر بتجاربه اخرى ، وهجر

يمتاز هذا الكتاب بعدم تعصبه لموضوعه وموقف مؤلفه النقدي منه موقفاً يشير الإعجاب ، وقد عودنا الباحثون ان يلتزموا التزاماً متحيزاً ازاء موضوعات دراساتهم ومن ثمة يحرضون على كشف النواحي الباعثة على العطف والتقدير فيها وانتحال الاعاذير لما يبدو غير معقول منها مما يفقدها كثيراً من الوقار والاحترام ويفقد ذوقها طابع الباحثين الحق .. والادب العراقي في هذه الايام بحاجة الى المنصر الحيادي في الدراسات الادبية التي اخذ بعض الجامعيين يتجه اليها ، ومرد حاجتنا اليه ما نفترض فيه من قوة شخصية الباحث وسلامة وسائله واستقلاله في احكامه الادبية على العموم .

ومما يحسب للمؤلف بهذا السياق عدم تحميله النصوص الشعرية شيئاً من ثقافته او من مفرات العلوم الاجتماعية والنفسية والجمالية ونحوها على عادة المتحذلقين الذين لا يرون في الاعمال الادبية وحيوات اصحابها الا مجالات لتطبيق النظريات التي تتكشف عنها البحوث النفسية والمرضية وغيرها .. واذا كنا نؤخذ مؤلفنا على شيء، فذلك خروجه في بعض الاحيان عن الدقة المطلوبة في عمل مثل عمله في انتقاء النصوص الشعرية واعتسافه الاحكام عليها وان كنا نحمد له بصورة خاصة التفاتاته الى شعر السيد حيدر الحلي وتمييزه بتقدير لائق به .. وهذا الشاعر - على رغم بعض الجوانب التقليدية لديه - يعتبر استمراراً لعصر الشعر النهبي ، وفي يقيني ان دراسة هذا الشاعر ثروة ادبية لم يوفق الباحثون حتى الان الى كشف بعض جوانبها الطوية التي هي حرية بمزيد من عناية الدارسين .

وقد خلا الكتاب من التعرض الى الجهة البيانية في هذا الشعر وتفسير اتجاهه السائد الى الموشجات وبعض الاوزان التي لا عهد للشعر العراقي بها قبل هذا القرن وتعيين مدى علاقة هذه الاتجاهات بالشعر العربي في الاندلس على عهد الحكم الاسلامي فيها خصوصاً اذا لاحظنا انخفاض المستوى الشعري هنا وهناك انخفاضاً ربما ارتبط الى حد ما بطبيعة البعور المتشابهة المستخدمة فيها ... وكان من واجب دراسة الدكتور عز الدين المتخصصة ان تشمل فيما تشمل الجوانب التي تبدو اكثر صميمية من سواها او التي تتساوى في ضرورتها مع غيرها مما تناوله الباحث الكريم .. واذا لاحظنا ان الشعر العراقي المدروس يميل في جملته ويحكم ظروفه الى العناية بالنواحي البيانية وبخاصة في وجدانياته فان اهمال هذه الجهة في دراسة منهجية يجعلها اقل قبولاً في الاوساط الثقافية .

والذي يلفت النظر في هذا الكتاب وفي امثاله مما قرأناه لزمرة من ادبائنا الجامعيين انه لم يرتفع في طريقة تناوله لموضوعه الى مستوى الاعمال التي تشرف بنا على آفاق واسعة في بابها .. والحقيقة انني لم ار في فصول الكتاب كلها ما استطيع ان افرد به الدكتور عز الدين بين زملائه الدارسين .. رأي معين مثلاً او فهم خاص او زاوية للنظر جديدة او نحو ذلك مما نحسه مع كبار الاعمال من هذا النوع .

واذا لم استطع ان احدد اكثر ما ابغيه هنا فذلك لا يعني بلا ريب زيف الموقف الذي اصطنعه في هذا الشأن وانما يعني وجود احساسات حقيقية لدينا بالفجوة التي تفصل آفاقنا الفكرية عن آفاق سوانا في الشرق والغرب ، ولو اردنا ان نتجر الى عقد موازنة بين كل كتاب عراقي وكل كتاب في موضوعه مصري او غربي لبدت الفجوة امام بصائرنا اكثر اتساعاً مع اننا نشارك ادباء العالم ومثقفهم بتلقي العلم في معاهد مشهود لها بدقة مناهجها وحرصها على طابعها العلمي وتشدها فيه في كل باب من ابواب المعرفة والفنون ومنها باب الدراسات الادبية على الخصوص .

دراسته او كاد ، واوهم اهله بانه انما يقوم بتمارين بسيطه تساعد في الترفيه عن نفسه من الازهاق في العمل والتعب في الدرس .  
واخيرا يتقدم لامتحان المواهب ، فيسقط ويفشل ، ويعود الى كتابه ودرسه ولكنه لا يستطيع ان يمنع نفسه من التفكير في امل داعب حواسه ،  
وتمنى ان يكون ممثلا بارعا يوما من الايام .

وتنتهي القصة نهاية غير منتظرة .. ولكن القاريء المدرك لا يلبث ان يعرف ، وقد اخذ في مطالعة القصة ، انه مقدم على قراءة اكثر من قصة واحدة .. ولا ادري لم اراد المؤلف ان يحشر كل هذه المشاعر المتباينة في قصة واحدة ، اما كان الاجدر به ان يسלט اشعاعا واحدا واحساسا واحدا ليعالج به هذه القصة ..!



اما في قصة « مبادئ من باريس » وهي القصة التي حملت اسم الكتاب فانه يتحدث بالفعل عن المبادئ في الحياة ، المبادئ التي تهدف الى كل الغايات وتسير في كل السبل والطرق ..

قصة عائلة تستهتر في كل شيء ، وفي جو صامت متزمت على التقاليد والعادات .. تشذ هذه العائلة ، وتحترق الاعراف وتعمل كما يحلو لها ، وتتصرف وفق اهوائها ومقاصدها .. فالشاب في القصة يتعرف على فتاة من هذه العائلة وتكون بينهما علاقة وتجمعهما فكرة ، وتفرقهما اكثر من مبادئ ..

وكالعادة - يبعثك المؤلف عن الاسترسال السرد الذي اخذته في اول القصة .. ويحكى لك ما يريد وما يحس وما يعرف ايضا .. وقبل ان يتعاطف استغرابك ، يعود بك ويقف عند النهاية ، حيث يلتفت بطل القصة ويحدث نفسه الملتاعة : « .. ليس كل من قلد ابداع ، فمن الناس فمن يجهد في اتقان دوره فيبرع فيه ، ومنهم من يبقى يتخبط فيه فيكون وصمة عار في جبين ما يقلد ، حتى ولو كان لاجبين له كباريس ، ومبادئ باريس ..! »

ولكن قصة « وصلوا مع الفجر » قصة رائعة حقا ، تخلو تماما من تصرفات المؤلف وقسوته على القاريء ... لانها قصة اعتقد ان المؤلف نفسه عاشها ، قصة « حامد » الشاب الذي اراد ان يدافع عن ارضه في وطنه فلسطين ... حيث وقف يصد العدوان الاثيم بعين صامدة وقلب كالحديد .. وقف وكانت وقفته وقفة عز وكبرياء .. ودافع في الوقت الذي كانت عائلته مهددة من قوات اليهود المعادية في مكان آخر .. ولكنه كان في مكان اشد (استراتيجي) وصمد وكان بين فئة قليلة نذرت نفسها في سبيل الجهاد والوطن ..

وتجني حامد رسالة مع الرسول العسكري تنبئه بان والده قد مثلت به القوات اليهودية .. ولم يفقد عزيمته وصوابه .. ولكنه ظل يدافع وقد ازداد اصرارا بالانتقام وللضياء والايمان .

وعند الفجر الباكر تصل قوات من الشمال ، وتحلق الطائرات السورية وتملأ الاجواء .. وقد وقف حامد ينظر الى كل ذلك والدمة تترقق في عينيه ، فقد جاءت القوات تشذ ازر المجاهدين ..

وحين ذاك سمع امه تناديه : « ابق يا حامد .. ابق في الميدان فلقد خلقت لنجاهد .. ولقد شرفني جهادك .. ابق ليس من اجل ابيك ، بل من اجلنا جميعا ... »

في هذه القصة تتجلى اسمى معاني القومية في الدفاع عن الارض ، عن الوطن ، عن النفس ، وانها قصة متكاملة فنيا وتمبيريا وتصويريا ..



اما قصة « هزيمة فرنسا » وهي قصة اخرى تحمل اجمل معاني القومية في قالب قصصي رائع محبوبك ، في ذات الاسلوب المشرق ونفس الروح الناعمة الهادئة العميقة .. فانها قصة الجهاد والوطنية في عهد من على سوريا كريبا مبعضا .

وقصة اخرى في هذه المجموعة « من اجل الحياة » قصة الارملة المسكينة التي فقدت ابنها شهيدا في معركة الجهاد وفقدت زوجها في يوم بكت عليه كثيرا .. فلم يعد لها في الوجود غير اخوتها الذين ينهرونها ويردون اليها اصعب الكلام واقساها اذا ما تدخلت في صفيوة او كبيرة - وهي كثيرة المشاغل والحديث .. حتى الجيران ، حتى ابنتهم الصغيرة قالت عنها يوما بأنها كالخادم العجوز لانها وجدتتها تصيح في مسألة ويعلو صوتها في نقاش .

لقد سئمت الدنيا وعافت الحياة ، ولم تعد الحياة بنظرها سوى قرف لا تستحق ان تجاهد في سبيلها .. وتنبعث من بين جوانحها آهة حرى ..  
« لو كان زوجها او ابنها حيا ! »

اذن هجرت كل الناس ، ولكنها تفكر بالانتحار .. ووقفت ساعة انسر ساعة امام احدي الصيدليات تحدث نفسها وتستعيد الماضي بصوره الزاخرة .

وكانما جاءها هاتف من حيث لا تعلم ان لا تفعل امرا .. فاذنعت للصدى، وصعدت ( الايوبيس ) وعيونها لا تزال من وراء النافذة تتطلع الى واجهة الصيدلية .. فهي لن تنتحر .

انها قصة استوفت كل شروط العمل الفني المتقن .. ولكنها تنقصها بعض الحواشي التي تحيط بالعمل ذاته فتكسبه صورة غير مستحبة كالنظرة التشاؤمية التي يحملها المؤلف للارملة في هذه القصة حين مرت بها جماعة من جنود يرفعون رؤوسهم نحو العلاء في كبرياء وانفة .. مروا امامها فنظرت اليهم بحسرة وقالت لهم : « اذهبوا .. يا ابنائي .. اذهبوا فقد سبقكم ابني ..! »

لم اراد المؤلف هنا ان يحيل الصورة النموذجية الكاملة الى صورة مبتورة القصد ناقصة المراد .. اما كان الاجدر بها ان تبارك فيهم - وهي امرأة بسيطة طيبة - العزم والايمان .. ام ان المؤلف يريد غير ذلك ؟ .. وقصة « ثمن قلب » هي قصة الحب في هذه المجموعة ، قصة الاحاسيس الدفقة والمشاعر الملتهبة ، قصة الذكرى الرائعة للحب الجميل .. قصة الامس الذي لا يخلو من العتاب والمذاب ، قصة القلب الذي تحرق على نيران حب زائف مضى ، لم يترك سوى نفايات منه لا تنفع ولا تزيد .

واذا استعرضنا القصص بمجموعها لمحنا بمنتهى الوضوح آثار تجارب الكاتب ، فهو يضع خبرته كلها في موضوع القصة حتى لكأنك تلمح بيسر وسهولة شيئا خفيا يربط بين جميع القصص ربطا متماسكا .. ولكنني لا احبذ فيه طريقة قاسية يأخذها على نفسه في توضيح ابسط الامور .. فهو دوما يلجأ الى طريقة لولبية ، ويحمل القاريء عبئا ثقيلا في توضيح المراد .

وقد اعتب على الكاتب ايضا استخدامه بعض الكلمات الثقيلة الجامدة في اسلوبه المشرق السهل .. ولولا بعض كلمات عامية اخرى .. مفرقة في العامية ، لكانت القصة بارزة بروزا لا يشوبها حرف قاس ولا تعكر فيها حاشية صعبة المرام

عدنان الداعوق

الاقليم السوري

من « رابطة الادب الحديث »